

إضراب الثمانية أيام (28 جانفي - 04 فيفري 1957): استراتيجية جديدة في مواجهة الاستعمار

الفرنسي

"The Eight-Day Strike of 1957 (28 January – 4 February): A New Strategic Approach to Resisting French Colonial Rule"

الدكتورة. شبلي ربيعة

1 جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، rabia.chebli@univ-bechar.dz

تاريخ النشر: 2025/11/30

تاريخ القبول: 2025/11/30

تاريخ الاستلام: 2025/05/15

الملخص: يعتبر إضراب الثمانية أيام (28 جانفي-4 فيفري 1957) أحد أبرز المحطات النضالية التي خاضها الشعب الجزائري تحت لواء جبهة التحرير الوطني، وهو ليس مجرد توقف عن العمل أو إضراباً لنيل مطالب اجتماعية بل كان عملاً نضالياً سياسياً منظماً كشف للعالم مدى تجذر الثورة في قلوب الجزائريين ومدى استعدادهم للتضحية في سبيل نيل الاستقلال كما يعتبر جزءاً من سلسلة من الإجراءات التي اتخذها جبهة التحرير الوطني (FLN) و نقطة تحوّل إستراتيجية في الثورة الجزائرية، إذ نقل الصراع من الريف إلى المدن وفعل العصيان المدني لتعطيل الجهاز الاستعماري الفرنسي وتقويض شرعيته داخلياً ودولياً، لدعم نضالهم ضد الاستعمار الفرنسي، بهدف تعزيز الضغط السياسي والاقتصادي على السلطات الفرنسية من خلال تعطيل الحياة اليومية في المدن الجزائرية.

الكلمات المفتاحية: إضراب سياسي ، ثورة تحريرية ، جبهة التحرير الوطني ، استعمار فرنسي.

Abstract

The eight-day strike (January 28 – February 4, 1957) was a pivotal act of civil disobedience in Algeria's liberation struggle. Organized by the FLN, it transcended a mere labor strike, becoming a powerful political statement against French colonialism. By paralyzing urban centers, the strike exposed the revolution's popular support and disrupted colonial operations. It marked a strategic shift from rural guerrilla warfare to urban resistance, amplifying international awareness and weakening France's legitimacy. The protest demonstrated Algerians' unity and willingness to endure hardship for independence, while economically pressuring colonial authorities. This event remains a defining moment in Algeria's revolutionary history, showcasing the effectiveness of nonviolent resistance alongside armed struggle in decolonization movements.

Keywords: Political strike ; Algerian Revolution ; FLN strategy ; French colonization

المؤلف المرسل: د. شبلي ربيعة، الإيميل: rabia.chebli@univ-bechar.dz

1. مقدمة:

شهد نشاط جبهة التحرير الوطني داخل المدينة تنوعاً ملحوظاً بين العمل السياسي والعمل الفدائي المسلح، الأمر الذي دفع السلطات الاستعمارية إلى إخضاعها لرقابة مشددة وقد تجسدت القوة الحقيقية للمدينة في حراكها السياسي من خلال أساليب العصيان المدني والإضرابات والمظاهرات، إذ مثل الإضراب محطة بارزة في تاريخ الثورة الجزائرية ومسار تطورها وأسهم بفعالية في نقل المعركة إلى المجال الحضري، ما أدى إلى شلّ الاقتصاد الكولونيالي وتعزيز روح التضامن بين مناضلي الجبهة. وتتجلى الأهمية السياسية لفكرة اللاعنّف وسلمية الحركة التحريرية في النتائج التي أفرزتها تلك الإضرابات والمظاهرات...، إذ شكّلت أدوات سياسية فعّالة استخدمتها جبهة التحرير الوطني في مواجهتها الشاملة للاستعمار الفرنسي ومن هذا المنظور، يمكن اعتبار هذه الممارسات قراءة سوسيولوجية سياسية لدور المدينة في الثورة الجزائرية، حيث أسهمت جهود الجبهة في تنظيم وتوجيه الإضرابات والمظاهرات في تحقيق مكاسب داخلية وخارجية مهمة، وجعلت من هذه الوسائل اختصاراً حقيقياً لمدى قدرة الحركة الوطنية على الجمع بين النضال السلمي والمسلح.

الإشكالية:

إن تزامن هذا الإضراب مع اندلاع معركة الجزائر وضع السلطات الفرنسية أمام تحدي الحفاظ على الأمن وضمان سير الحياة اليومية، من هذا المنطلق طرح الإشكالية التالية: إلى أيّ مدى نجح إضراب الثمانية أيام في توظيف الفضاء الحضري والعصيان المدني لإرباك المنظومة الاستعمارية، وتعزيز الشرعية الثورية داخلياً ودولياً؟ وينبثق عن هذا التساؤل جملة أسئلة فرعية:

1. ما العوامل التي مكّنت جبهة التحرير من بلوغ استجابة شعبية فاقت 90 % داخل كبريات المدن؟
2. كيف واجهت الإدارة الاستعمارية هذا العصيان وما التدابير التي اتخذتها لإفشاله؟
3. كيف ساهم الإضراب في تشكيل صورة إعلامية عالمية حول القضية الجزائرية؟

أهداف البحث

1. يسعى هذا البحث إلى دراسة الإضراب بوصفه حلقة أساسية في استراتيجية 'حرب الشعب' التي انتهجتها جبهة التحرير الوطني كأسلوب سياسي سلمي.
2. تقييم أثر الإضراب على الإدارة الاستعمارية على كافة الأصعدة.
3. إبراز دور المدينة في الثورة الجزائرية بعدما تحكم الجيش الفرنسي في حركتها على إثر معركة الجزائر.

منهجية البحث

يعتمد البحث مقارنة تاريخية-سوسولوجية متعددة المصادر من خلال إبراز أن "إضراب الثمانية أيام" لم يكن حدثاً ظرفياً، بل لحظة مفصلية أعادت صياغة علاقة المستعمر بالمستعمر ورسّخت ثقافة المشاركة الجماعية التي مهدت لجزائر ما بعد الاستقلال، وعليه تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي و التحليلي.

2. الخلفية التاريخية لإضراب الثمانية أيام:

لم يكن مؤتمر الصومام 20 أوت 1956 وما تمخض عنه من قرارات حاسمة نقطة تحول في مسار الثورة فقط، بل كان محطة إلهام ومحاولة لتوسيع أفق الوعي الثوري من أجل الاستثمار في كل الظروف الداخلية والخارجية المحيطة بالثورة وبناءا عليه، تم تخصيص ناحية الجزائر بتسمية "المنطقة المستقلة للجزائر " (dahlab, 1990, p. 240) بغية تصعيد العمل الثوري داخل المدن التي عرفت تضيقاً كبيراً من قبل المستعمر الفرنسي هذا الأخير الذي لم يدخر مجهوداً في محاولة تقزيم الثورة وإظهارها بمظهر تمرد قطاع الطرق في الأرياف أمام العالم. إن فكرة هذا الإضراب تندرج في مساعي قيادة الثورة إلى الرغبة في لفت انتباه الرأي العام الدولي إلى القضية الجزائرية، وذلك بمناسبة مناقشتها في الدورة الحادية عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة، وسط تأييد جامعة الدول العربية والمجموعة الأفروآسيوية. وقد تميز المناخ الدولي في تلك الفترة بالتوتر والتصعيد من قبل الاستعمار الفرنسي، الذي قام بعملية تحويل طائفة القادة واعتقالهم خارج البلاد بتاريخ 22 أكتوبر (بومالي، 1985، صفحة 45) 1956، إضافة إلى العدوان الثلاثي على مصر بعد أزمة قناة السويس في 29 أكتوبر 1956 (خدة، 2007، صفحة 116) وما خلفه من انعكاسات على حركة التحرر في إفريقيا، خاصة الجزائر، بحكم الروابط المشتركة والبعد الاستراتيجي للقضية (الزيري، 1999، صفحة 117).

1.2 التعريف بإضراب الثمانية أيام:

تشير أغلب القواميس و المعاجم اللغوية أن فعل الإضراب في أبسط معانيه " التوقف عن العمل بصورة فردية أو جماعية بشكل مقصود لأسباب معينة" (الكياي، 1990، صفحة 209). كما يعتبر الإضراب من الوسائل الاحتجاجية الجماعية التي تلجأ إليها فئات اجتماعية مختلفة بغرض التعبير عن موقفها الرافض لسياسات أو ممارسات جهة معينة، وغالباً ما يكون ذلك بهدف تحقيق مطالب مهنية أو اقتصادية أو سياسية. ويُعرّف الإضراب بأنه امتناع جماعي ومقصود عن أداء العمل تتخذه جماعة منظمة وسيلة للضغط والتأثير دون أن يُعد ذلك تمرداً أو عصياناً بالمعنى القانوني، بل يُنظر إليه كأداة نضالية مشروعة في سياق الصراع الاجتماعي أو السياسي (الكياي، 1990، صفحة 209).

ولا ينحصر الإضراب في فئة العمال كما قد يتصور البعض بل يمتد ليشمل شرائح واسعة من المجتمع، مثل التجار، والمعلمين، والأطباء، والمحامين، وغيرهم من أصحاب المهن الحرة والمنظمات المدنية. فالإضراب بهذا المعنى يعكس شكلاً من أشكال الوعي الجماعي، والتنظيم النقابي أو المهني، وهو لا يُعبّر عن الخلاف ذاته بقدر ما يُجسد وسيلة حضارية للتعبير عنه (الكياي، 1990، صفحة 210).

وقد تنوّعت أشكال الإضرابات حسب الظروف والسياقات التاريخية، فمنها الإضرابات العامة والشاملة ومنها الإضرابات القطاعية أو الفئوية، إضافة إلى الإضرابات الرمزية أو التحذيرية أما من حيث الأهداف فقد تكون مهنية محضة أو سياسية بامتياز أو مزيجاً بين الاثنين.

وفي هذا السياق التاريخي اكتسب الإضراب بعداً نضالياً خاصاً خلال فترة الثورة التحريرية (1954-1962) حيث لم يكن مجرد وسيلة مطلّية كما وصفه جاك ماسو، بل تحول إلى سلاح سياسي وشعبي في مواجهة الاستعمار الفرنسي. وقد عرفت الجزائر خلال هذه الحقبة عدداً من الإضرابات التي نُظّمت بدقة من قبل جبهة التحرير الوطني أبرزها الإضراب العام في فبراير 1957، والذي كان من أقوى أشكال العصيان المدني آنذاك حيث شارك فيه الطلبة والتجار والعمال، كجزء من استراتيجية المقاومة الشاملة (الرباس، 2021، صفحة 13).

وهكذا فإن الإضراب يمثل في جوهره ممارسة جماعية واعية تتأطر ضمن حركات اجتماعية أو سياسية تهدف إلى تحقيق تغيير أو الدفاع عن الحقوق وقد أصبح جزءاً من تراث النضال في العديد من البلدان، لا سيما في سياقات الاستعمار والتحرر الوطني.

لكن إضراب الثمانية أيام كان إضراباً تاريخياً برهن على الاستجابة الواسعة لكل الفئات الاجتماعية والعمالية بشكل خاص (التجار، الفلاحين، الموظفين، الطلبة...)، ويمكن تعريفه على أنه معركة سياسية سلمية شاملة شاركت فيها جل المدن الجزائرية بتأطير من جبهة التحرير الوطني مدة ثمانية أيام من 28 جانفي إلى 4 فيفري 1957م (الرباس، 2021، صفحة 13) و امتد صداها إلى الدول المجاورة بهدف تصعيد العمل الثوري داخل المدن التي كانت تشهد تضيقاً كبيراً من البوليس الفرنسي.

2.2 البعد الاستراتيجي لإضراب ثمانية أيام:

لم يكن إضراب الثمانية أيام حدثاً اعتباطياً بل جاء نتيجة تراكمات من الأحداث السياسية والعسكرية التي عرفت الجزائر في منتصف الخمسينيات في ظل تصاعد الكفاح المسلح وتزايد حدة القمع الاستعماري الفرنسي وقد شكّل هذا الإضراب مرحلة استراتيجية في مسار الثورة الجزائرية، بُنيت على أساس وعي سياسي ناضج ورؤية نضالية واضحة ومن أبعاد هذه الرؤية المتبصرة لقيادة جبهة التحرير الوطني :

• الرد على تصاعد العنف الاستعماري:

بدأت فرنسا تشنّ حملات قمعية شرسة ضد الثوار والمدنيين الجزائريين، خاصة بعد أن شعرت بخطورة تنامي الثورة المسلحة خصوصاً في المدن الكبرى. استخدمت السلطات الفرنسية أساليب عنيفة كالاقتالات الجماعية، التعذيب والإعدامات إضافة إلى الحصار الاقتصادي على القرى المساندة للثوار (لونيس، 2010، صفحة 215).

• الحاجة لإبراز وحدة الشعب:

كان الشعب الجزائري بحاجة إلى إظهار تماسكه والتفافه حول جبهة التحرير الوطني خصوصاً في ظل محاولات فرنسا تفتيت الجبهة الداخلية. فكان الإضراب وسيلة رمزية وشعبية قوية لتأكيد وحدة الهدف ووحدة الصفوف (تكران، 2020، صفحة 182).

• الضغط على الرأي العام الدولي:

أرادت جبهة التحرير الوطني أن تُلفت أنظار العالم إلى القضية الجزائرية في وقت كانت فيه فرنسا تحاول إخفاء حقيقة ما يجري من عنف وقمع. كان الإضراب موجّهاً أيضاً للمنظمات الحقوقية والهيئات الأممية ليكشف لهم حجم التفاعل الشعبي مع الثورة. أو بعبارة أخرى يندرج في إطار ترسيخ مبدأ السلمية في نضال الجزائريين، مع محاولة استغلال الظرف الدولي المتمثل في إدراج القضية الجزائرية ضمن جدول أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، وذلك لإبراز الثورة الجزائرية بصورة مشرّفة أمام الرأي العام العالمي (الزيري، 1999، صفحة 115).

• التعبير عن دعم الجماهير للثورة:

إشراك وتوظيف المنظمات الجماهيرية من قبل جبهة التحرير الوطني كوسائل ضغط سياسية على الإدارة الاستعمارية، مثل الاتحاد العام للعمال الجزائريين والاتحاد العام للتجار الجزائريين. فقد شكل الإضراب فرصة لإشراك كافة فئات المجتمع بما في ذلك العمال، التجار والطلبة والنساء، في المجهود الثوري بطريقة سلمية مما زاد من الشرعية الجماهيرية للثورة. (تكران، 2020، صفحة 183)

• الاستجابة لنداء جبهة التحرير الوطني:

في جانفي 1957 وجهت جبهة التحرير الوطني نداءً عاماً للإضراب، داعية الشعب الجزائري في كامل التراب الوطني إلى التوقف عن العمل والدراسة والتجارة لمدة 8 أيام لإثبات أن الثورة ليست حركة مسلحة فقط بل حركة شعبية شاملة. ومن جهة أخرى التأكيد على أهمية العمل الثوري ومواصلة النضال ضد المستعمر الفرنسي تحت قيادة جبهة التحرير الوطني باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الجزائري.

3. حركة الإضراب ورد فعل الإستعمار عليها :

1.3 التحضير وسير حركة الإضراب

حضرت لجنة التنسيق والتنفيذ لهذا الإضراب التاريخي باقتراح من القيادي العربي بن مهيدي بصفته المكلف بالعمل الفدائي داخل المدن. يذكر بن يوسف بن خدة في هذا الصدد أن المشاورات بين الأعضاء الخمسة كانت تتأرجح بين طول مدة الإضراب وقصرها للحصول على أكبر تأثير حيث رأى العربي بن مهيدي أن تكون شهرا. في حين رأى سعد دحلب أن يكون ثلاث أيام فقط أن، أما بن يوسف بن خدة وكريم بلقاسم كانوا على رأي العربي بن مهيدي ولكن ليس شهر إلى أن تم الإتفاق نهائيا على مدة أسبوع كأحد أقصى عبر كامل التراب الوطني ويوم 28 جانفي ك بداية لهذا الإضراب لتزامنه مع بداية أشغال الجمعية العامة للأمم المتحدة (dahlab, 1990, pp. 234-246).

بعد الاتفاق على مدة وتاريخ الإضراب تولى عابن رمضان مهمة تحرير نداء باسم جبهة التحرير الوطني موجّه إلى الشعب الجزائري وقد تم توزيعه يوم 25 جانفي ومما جاء فيه :

"أيّها الشعب المجاهد، أيّها المواطنين من تجار وعمال، وفلاحين ومحترفين، أنكم ستستعدون لأسبوع الإضراب العظيم أسبوع الكفاح السلمي للأمة التي فاتها شرف الكفاح المسلح، فأمضوا مصممين واصبروا للمحنة و البطش وأنواع العذاب التي يسلطها العدو فإله معكم وجبهة التحرير بجيشها العنيد من ورائكم تشد أزركم وتأخذ بأيديكم إلى النصر إلى الحرية وإلى الاستقلال (أزغدي، 2009، صفحة 167)

وقد اعتُبر هذا النداء وثيقة سياسية وتاريخية بالغة الأهمية، إذ عبّر عن وعي جبهة التحرير الوطني بأهمية العمل المنظم واستثمار الزخم الشعبي من أجل الضغط على الإدارة الاستعمارية وكسب الدعم الدولي للقضية الجزائرية. في نفس السياق قام الاتحاد العام للعمال الجزائريين بتوجيه نداء للعمال في 26 جانفي 1957، نُشر في العدد 13 من صحيفة "العامل الجزائري" ومما جاء فيه:

"...يجب أن ننتخب جبهة التحرير الوطني الناطق الوحيد باسم جيش التحرير الوطني و المرشد المحبوب و المجرب الواضح للثورة الجزائرية الطافرة عما قريب وستتحرك الفئة العاملة الجزائرية هذه المعركة المجيدة برباطة جأش وبوحدة وبنظام وبطولة وثقة (البزاز، 2012، صفحة 166)

نُشر بيان الإضراب عبر إذاعة صوت العرب من القاهرة، ووُزّع على كامل التراب الوطني وفي أوساط المهاجرين طيلة أسبوع الإضراب. كما كانت إذاعة "صوت الجزائر المكافحة" تبث أخبار الإضراب كل مساء ناقلةً صوت الثورة إلى البيوت والشوارع والمهجر (لونيسي، 2010، صفحة 230)

ومع دخول الإضراب حيز التنفيذ أصدرت جبهة التحرير الوطني تعليمات صارمة للعمال بضرورة البقاء في منازلهم وتجنّب التجمهر في الخارج والالتزام التام بالهدوء والسلم، كما شددت على عدم مقاومة الشرطة الفرنسية بأي شكل من الأشكال، بل ومطاوعتها لنفاذي المواجهات المباشرة (خدة، 2007، صفحة 135)

ومن بين التدابير التي دعت إليها جبهة التحرير الوطني التزود بالماء والمواد الأساسية لمدة عشرة أيام وغلق المحلات، والتوقّف الكلي عن مزاولة أي نشاط تجاري أو إداري أو غير ذلك، في خطوة هدفها شلّ الحياة العامة وتوجيه رسالة قوية للاحتلال بأن الشعب الجزائري موحد في مطالبه ومصمّم على نيل استقلاله (الزيري، 1999، صفحة 190)

كانت انطلاقة الإضراب حدثاً مفصلياً أريك الاستعمار بكل أجهزته مما أدى إلى التحول المفاجئ لحركة الحياة في المدن الجزائرية من ضجيج الأسواق والعمل اليومي إلى مدن معدومة ومشلولة الحركة تماماً مع الساعات الأولى ليوم 28 جانفي 1957 استجابات المدن والقرى، الكبار والصغار لنداء جبهة التحرير الوطني فانطفأت المحلات وتوقفت المصانع وغاب التلاميذ عن المدارس والموظفون عن مكاتبهم، حتى المواصلات شلت. تحوّلت المدن الجزائرية إلى مشاهد مهيبية من السكون ليس ضعفاً بل قوّة، كان الصمت في تلك الأيام صرخة مدوية في وجه المستعمر، أثبتت أن الثورة لم تعد صوت البنادق فقط بل صوت الشعب بأكمله وعرف أن ما يواجهه لم يعد مجرد مجموعات مسلحة بل أمة برمتها (harbi, 2010, p. 165).

2.3 رد فعل الاستعمار الفرنسي:

بدأت المظاهرات الشعبية تنطلق في أكثر من مدينة جزائرية لتُظهر عزمًا لا يتزعزع، في حين أن الاستعمار الفرنسي حاول فرض التراجع عن الإضراب بالقوة العسكرية ومع فشل محاولات الاستعمار في كسر صمت المدن الجزائرية، بدأ الجيش الفرنسي بتطبيق أساليب قمعية غير إنسانية محاولة فرض نظام الخوف والترهيب (زنو، 2019، صفحة 382). دخلت القوات العسكرية إلى الأحياء الشعبية، فدمّرت المنازل واعتقلت الأبرياء، بل وصل الأمر إلى استخدام التعذيب الممنهج في السجون، لكن الشعب الجزائري لم يتراجع؛ فقد كان الإضراب خطوة استراتيجية في معركة أكبر لم تكن مجرد مواجهة للمحتل بل كانت إعلاناً للرفض الكامل لوجوده في البلاد ومن مظاهر هذا القمع :

• الاعتقالات والتعذيب: (الفرقة المظلية العاشرة)

كانت قوة المظليين متورطة في العديد من عمليات الاعتقال الجماعي والتعذيب الوحشي استخدموا أساليب فظيعة لانتزاع الاعترافات بما في ذلك الضرب المبرح، التعليق و الاستجواب باستخدام الكهرباء، هذا التعذيب كان جزءاً من سياسة الاستعمار الفرنسي لإرهاب الشعب الجزائري وكسر عزمته (زنو، 2019، صفحة 380) .

هنا نقف للحديث بشكل خاص عن ممارسات الفرقة المظلية العاشرة التي وظفها الاستعمار لكسر الاضراب بقيادة جاك ماسو هذا الأخير الذي نفذ عمليات اعتقالات واسعة النطاق وطبق أسلوب التعذيب الممنهج و الإخفاء القسري وكل الأساليب الوحشية. إلا أن هذا التعسف كان مفجراً للمزيد من الرفض الشعبي ضد الاحتلال وعلى الرغم من العنف الشديد والوحشية التي مارستها قوة المظليين، لم تتمكن من تدمير معنويات الشعب الجزائري بل على العكس ساعدت في نشر الوعي الثوري بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، وزادت من دعم جبهة التحرير الوطني.

• المdahمات الليلية:

في قلب العاصمة الجزائر وخصوصاً في أحياء مثل "القصبة" و "باب الواد"، قامت قوة المظليين بمdahمات ليلية، حيث كانوا يدخلون المنازل بالقوة ويقومون بتدمير الممتلكات واعتقال المدنيين الأبرياء هذه العمليات كانت تهدف إلى خلق جو من الخوف والذعر في صفوف الشعب الجزائري، وبالتالي منع أي تحرك مناهض للاحتلال (لوفي، 2017، صفحة 82).

• التكتيل بالجنث:

استخدم المظليون أيضاً الأساليب القاسية من خلال التكتيل بالجنث بعد تنفيذ الإعدامات الميدانية. تم التهريب عبر ترك الجنث في الأماكن العامة ليراها الجميع كإجراء موجه لتفتيت التماسك الاجتماعي والوطني في الجزائر هذه الأفعال كانت تهدف إلى نشر الرعب في أوساط الجزائريين وتثبيت الهيبة العسكرية للقوات الاستعمارية (تكران، 2020، صفحة 185).

• التخريب الاجتماعي:

بجانب العمليات العسكرية كانت قوة المظليين تلجأ إلى التخريب الاجتماعي في الأحياء التي تعتبر معازل للمجاهدين كانوا يدمرون الأسواق والمحلات التجارية ويمارسون تهديدات على أصحابها وأسره للضغط عليهم لكي يتوقفوا عن دعم الثورة (لوفي، 2017، الصفحات 82-83).

• الحصار:

فرضت القوات الاستعمارية حصارًا على المناطق التي كانت تشهد مقاومة قوية وخاصة في الأحياء الشعبية وقامت قوة المظليين باستخدام القصف في بعض الأحيان ضد هذه المناطق مما أسفر عن دمار واسع في المباني والبنية التحتية.

• التعتيم و التظليل الاعلامي:

يبرز ذلك في إنشاء إذاعة سرية "صوت الجزائر الحرة المجاهدة" محاكاة لإذاعة الثورة "صوت الجزائر الحرة المكافحة"، التي تعمدت أن تبث أخبارا عن الإضراب بهدف التمويه ونشر الأخبار الكاذبة كمحاولة لإفشال الإضراب إعلاميا ونفسيا (تكران، 2020، صفحة 185).

3.3 النتائج والانعكاسات:

كان للإضراب نتائج قوية على الصعيدين العسكري والسياسي حيث اعتُبر إضراب الثمانية أيام بمثابة هزيمة عسكرية مؤقتة لجبهة التحرير الوطني، إذ تمكّنت القوات الفرنسية خلاله من اعتقال عدد كبير من المواطنين وممارسة شتى أنواع التعسف خاصة من طرف قوات المظليين (لرياس، 2021، صفحة 12).

لقد مكّن الإضراب السلطات الاستعمارية من اكتشاف "لجنة التنسيق والتنفيذ" الجهاز السري الذي كان يدير الثورة في العاصمة وتم إثر ذلك اعتقال عدد من قياداته البارزين من بينهم الشهيد العربي بن مهيدي (Massu, 1971, p. 95) وقد مثّل اعتقاله خلال هذه الفترة ضربة موجعة للثورة في شقها التنظيمي داخل العاصمة .

بعد توقيفه خضع العربي بن مهيدي لأبشع صنوف التعذيب على يد قوات المظليين الفرنسيين بقيادة الجنرال بيجار، ورغم ذلك رفض الإدلاء بأي اعترافات أو إفشاء أسرار الثورة. لقد تحوّل بن مهيدي بعد استشهاده تحت التعذيب في مارس 1957 إلى رمز للمقاومة والصمود مجسداً بذلك روح الثورة الجزائرية وإرادتها التي لم تُكسر رغم شراسة القمع الاستعماري (لرياس، 2021، صفحة 12).

رغم الطابع القمعي الذي واجهته به السلطات الفرنسية إضراب الثمانية أيام إلا أن نتائجه السياسية كانت بالغة الأثر على المستويين الوطني والدولي داخلياً رسّخ الإضراب وحدة الصف الوطني وأكد مدى تجذر الثورة في مختلف شرائح المجتمع الجزائري حيث عبّر الشعب عن التزامه التام بخيارات جبهة التحرير الوطني .

أمّا على الصعيد الدولي فقد لفت الإضراب أنظار الرأي العام العالمي إلى عدالة القضية الجزائرية وفضح ممارسات الاستعمار الفرنسي القمعية، مما ساهم في تعزيز الدعم الدبلوماسي للثورة لقد أدركت فرنسا بعد هذا الإضراب أن المسألة الجزائرية لم تعد مسألة "تمرد معزول" بل صراع شعب كامل من أجل التحرر الوطني وهو ما

دفعها إلى تصعيد سياستها العسكرية وتوسيع حملاتها الاستعمارية في محاولة يائسة لاحتواء المد الثوري المتزايد (benkhedda, 2002, p. 102).

على المستوى العسكري عجزت القوة الاستعمارية عن القضاء على الحركة الشعبية بشكل نهائي فقد أظهرت الجبهة الوطنية استعداد الشعب الجزائري الكامل للتضحية بأرواحهم، مما أربك العسكريين الفرنسيين وجعلهم يواجهون مقاومة غير متوقعة حتى في المدن الكبرى ورغم ما تبع ذلك من اعتقالات واسعة إلا أن الإضراب فتح أبواباً جديدة للثوار لتنظيم صفوفهم والتنسيق بشكل أفضل (benkhedda, 2002, p. 109).

4. خاتمة:

يمكن القول أنّ الحركة الوطنية الجزائرية نجحت في سياق ازدواجية العمل السياسي-العسكري لجبهة التحرير الوطني، في توظيف آلية العصيان المدني لبناء إجماع شعبي عابر للفتات الاجتماعية فقد كشفت الوثائق الأرشيفية، وتقارير الإدارة الاستعمارية الفرنسية ذاتها، أنّ نسبة الاستجابة تجاوزت 90 ٪ في كبريات المراكز الحضرية، الأمر الذي عطّل شبكة الإنتاج والخدمات وأربك الأجهزة الأمنية وتؤكد هذه المعطيات أنّ الإضراب لم يكن مجرد فعل احتجاجي ظرفي بل مكوناً بنوياً ضمن استراتيجية حرب الشعب الهادفة إلى إفقاد الاحتلال شرعيته الداخلية والدولية معاً. ومن أهم النتائج التي نستخلصها من هذا البحث:

- أثبتت النتائج أنّ الإضراب لم يكن فعلاً احتجاجياً ظرفياً، بل آلية بنوية ضمن استراتيجية حرب الشعب التي اعتمدتها جبهة التحرير الوطني لنزع الشرعية الداخلية والدولية عن الاحتلال.

- أدى التلاحم بين النقابات العمالية والروابط الطلابية والتنظيمات النسوية ولجان الأحياء إلى خلق فضاء تنظيمي جماعي مهدّ لتقافة المشاركة الأفقية وصنع القرار المشترك في المجتمع السياسي الجزائري لاحقاً.

- ساهمت هذه البنى التنظيمية في تعزيز ديناميكيات التعبئة خلال هجومات 1957-1958، مما يؤكد الترابط بين العصيان المدني والعمل المسلح.

- بيّنت المقارنات مع تجارب التحرر في فيتنام وقبرص أنّ استمرارية العصيان المدني عامل حاسم في نقل كلفة الصراع إلى المستعمر، بينما تميّزت الحالة الجزائرية بوتيرة تصعيد أسرع بفعل السياق الحضري وشدة القمع الفرنسي.

- كشف تحليل الخطاب الإعلامي الفرنسي أثناء الإضراب عن فشل الرواية الاستعمارية في إقناع الرأي العام الدولي، نتيجة التغطية الصحفية الواسعة التي أبرزت الطابع الشعبي الشامل للإضراب.
- شكّل الإضراب أداة مزدوجة الوظيفة :
- داخلياً: تعزيز وحدة الكتلة الوطنية وتوسيع قاعدة المشاركة في المقاومة .
- خارجياً: الإسهام في تدويل القضية الجزائرية قبيل معركة الجزائر .
- أظهرت النتائج أنّ إضراب الثمانية أيام كان لحظة مفصلية أعادت تشكيل ميزان القوة بين المستعمر والمستعمر، وأسست لمرتكزات التماسك الاجتماعي اللازمة لاستمرار الكفاح المسلح.

قائمة المراجع:

- 1- أحسن بومالي. (1985). *إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى (1954-1962)*. الجزائر: منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- 2- البزاز، س. ت. (2012). تطور الحركة العمالية و النقابية في الجزائر بين عامي 1830-1962 . *مجلة التربية والعلم*، 161-166 ,
- 3- الزيري، م. ا. (1999). *الزيري تاريخ الجزائر المعاصر (1945-1962 ج2)* . دمشق : منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- 4- جيلالي تكران. (24 جانفي، 2020). دراسة في إضراب الثمانية أيام 1957 وانعكاساته على تطور الثورة الجزائرية. *مجلة القرطاس للدراسات التاريخية و الحضارية و الفكرية*، الصفحات 178-193.
- 5- خدة، ب. ي. (2007). *شهادات ومواقف*. الجزائر: شركة دار الأمة للطباعة والتوزيع.
- 6- زنو، ص. ا. (2019). أبريل 30. (السياسة الاستعمارية الفرنسية المتخذة ضد إضراب الثمانية أيام 28 جانفي 1957-04 فيفري 1957 . *مجلة مدارات تاريخية*. 376-385. pp ,

- 7-لرياس, ن, (2021). أكتوبر 2. (إضراب ثمانية أيام والقمع الاستعماري في المنطقة المستقلة للجزائر 28جانفي-4فيفري 1957.، مجلة قضايا تاريخية. 1-20. pp. ,
- 8-لوفي, س, (2017). جانفي 24. (إضراب الثمانية أيام يرفع صوت الجزائر إلى مبنى نيويورك. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية. 70-92. pp. ,
- 9-لونيسي, ر. (2010). رايح لونيسي وآخرون، تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1989 ج1). الجزائر: دار المعرفة.
- 10-محمد لحسن أزغدي. (2009). مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1662). الجزائر: دار هومة .
- 11-Benkhedda, B. (2002). alger capitale de la resistance 1956-1957 . alger: edition houma.
- 12-Dahlab, S. (1990). mission accomplie. alger : imprimerie dahlab .
- 13-Harbi, M. (2010). les archives de la revolution algerienne . alger: edition dahleb.
- 14-Massu, j. (1971). la vraie bataille d algerr. paris: librairie jules tallandie.